

## الأحلام

هل في حقائق الحياة الثابتة ما يفوق الحقيقة التي تؤكد لنا  
أن الأحلام تصح ؟!

إن هذا العالم المدهش العجيب الذي يتجدد كل يوم أمام  
أنظارنا الحائرة ؛ بل إن هذا العالم المفعم بالروائع والآيات الفاتحة  
حد التصديق في الأوس القريب ، يجيش برويات الأحلام التي  
لا تلبث أن تتحقق اليوم ، وتبوء حقاها هامة التفكير الطويل ،  
والانتظار النقب المستطعم ، والكفاح الوجيع الصبور ، والفشل  
الذي يعقب الفشل ، ثم الفوز المبين أخيراً !

وما من معجزة تحيط بنا - ذاك الطائرات وآلات الدرر  
المتحركة وأجهزة المجهز (المكروفون) والأسلاك الكهربائية  
واللاسلكية والقطارات والسفن - قد كانت في أحد الأيام حلماً  
تحركت به بعض الخواطر ، وهمس في طائفة من الضمائر الإنسانية  
ولقد كان العالم يهزأ بالحلم ويسخر ويشك في أمره أعماماً  
مديدة ؛ إلا أن الحلم لا يد أن يبوء بالفوز

وقل من جد في أمر يطالبه واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر  
وقد يرى الجاهل أن الناس سينظرون من خلال الحجر ،  
أو يتكلمون عبر البحر ، أو يحلقون فوق السحاب ، أو يصرون  
شيئاً على بعد عشرة آلاف ميل ، فيتم ذلك جميعه . وقد يعلم أنه  
يتناول قطعة من الرخام ويصوغها في قالب بأمر الألباب على مر  
الأحقاب ، أو أنه يرسم صورة سيدة ذات ابتسامة رصينة مفكرة  
ويجعل للناس يتأملون هذا الابتسام بخشوع لا يليه تقادم المهمل  
وكر الأزمان

وقد يعلم أنه يكتب شيئاً يستنزف الدموع من مآقي الدين  
لم يولدوا بعد ؛ أو أنه يؤلف قطعة من الموسيقى ندوى في أروقة  
الدهور ... فيتم له ذلك كله ...

إن المجاهد في سبيل فكرة عظيمة أو مقصد نبيل ؛ والمخترع  
الذي يكبد في ممتله والعالم الأديب الذي يستخرج ودائع النيوب  
ويحل دقائق الأشكال ويزيل من مرض الأشكال ؛ والشعب الذي  
يكافح لنيل الحرية ؛ إن كلام هؤلاء لا يعلم عبثاً ، كما أن الجنس  
البشري الذي يحن إلى الأصلاح والأبقي ، ويتوق في فرادة النفس  
الإنساني إلى حياة وادعة تفيض بالأمن والسلامة لا يعلم سدى ،  
لأن الأحلام تصح وتتحقق  
ترجمة : (الزهرة)

توضح لنا عظمته وجلاله . وإذا درسنا وروبيدس وسوفوكاس  
أثنى كل منهما نوراً ساطعاً على شخصية الآخر . وكذلك إذا درسنا  
شارلس دكنز مع وليم شكسبير ، وتنسون مع بروننج ، والأخطل  
وجيرير والفردق ، وبشار وأبو نواس ، وأبو تمام ، الجحري ،  
وهكذا ...

٥ - بقی أن نشير إلى عنصر هام من أهم العناصر التي  
تمكن القاري من الاستفادة التامة مما يقرأ وهو الصبر والتجاوب  
مع الكاتب . وكَم من قاري يترك الكتاب بعد قراءة صفحة  
أو اثنتين لأن الكاتب يختلف عنه ميولاً ومشرباً ، وليس أخطر  
على القاري من اقتضاره على قراءة ما يتفق ونظرة إلى الحياة .  
ومن ملاحظات الكاتب الألماني أميل فديج أن القراء في العصر  
الحاضر يطالعون الكثير من القصص لا لغاية إلا تبرير آفامهم  
وزلاهم بحجة أن أبطال القصة سلكوا نفس المسلك ، وهذا  
حين نخور . والواقع أن الكتاب الذي يهاجم أفكارنا وعقائدنا  
يفيدنا أكثر من غيره . والمركة بين الكتاب والقاري ليست  
بأقل متعة أو جدوى من مركة شريفة بين شخصين إذ يجتهد  
كل في تبرير رأيه باظهار براهينه وأدلته ويحاول إغرام خصمه  
بتفنيد مستنداته ، وفي ذلك ما فيه من إذكاء الفكر وشحن الذهن  
ومعاودة النظر في الآراء والأفكار والمعتقدات وتبديلها أو تعديلها  
على هدى نتيجة المركة . فلم لا نسلك المسلك نفسه مع الكتاب ؟  
ولعل هذا يجدي مع الكتب أكثر مما يجدي مع الأشخاص ،  
لأن النفس الإنسانية مزيج من الخير والشر ، وقد يعمد الانسان  
إلى هزيمة خصمه بأى ثمن - حتى التضحية بالحز - مدفوعاً  
بالأثرة وحب النصر والفخر ، ولكنه لا يسلك هذا السبيل مع  
الكتب خصراً إذا كان أصحابها قد ماتوا من زمن

يقول الفيلسوف الانكليزي « يا كون » :

« لا تقرأ كي تناقض أو تفند ، ولا كي تؤمن وتسلم جزافاً ،  
ولا كي تجد موضوعاً للحديث والمناقشة ، بل كي تبصر وتتأمل »  
والتأمل ضرب من الصلاة ... والصلاة جنة الروح !

نصرى هذا الله موسى